التوسل بالنبي (ص) و التبرك باثاره

التوسل بالنبى (ص) والتبرك باثاره في حياته و بعد مماته

ا ـ التبرك باثار النبي (ص)

التبرك ببصاق النبي (ص)

التبرك بوضوء النبي (ص)

التبرك بنخامة النبي (ص)

التبرك بشعر النبي (ص)

التبرك بلباس النبي (ص)

التبرك بسهم النبي (ص)

التبرك بموضع كف النبي (ص)

ب ـ الاستشفاع برسول الله (ص)

ج ـ الاستشفاع و التوسل بقبر النبي (ص)

د ـ الاستشفاع بالعباس عم النبي (ص)

ه ـ الاستشفاع بلباس النبي (ص) ليهون ضغطة القبر

التوسل بالنبي (ص) و التبرك باثاره

تاليف : السيد مرتضى العسكري .
(واذ قال عيسى ابن مريم يبني اسرائيل اني رسول اللّه اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة و مبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد) ((١)) (ان اللّه و ملائكته يصلون على النبى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه و سلموا تسليما) ((٢))

الوحدة حول مائدة الكتاب و السنة

بسم اللّه الرحمن الرحيم الحمد للّه رب العالمين , و الصلاة على محمد و آله الطاهرين , و السلام على اصحابه البرره الميامين .
و بعد: تنازعنا معاشر المسلمين على مسائل الخلاف في الداخل ففرق اعداء الاسلام من الخارج كلمتنا من حيث لانشعر, وضعفنا عن الدفاع عن بلادنا, و سيطر الاعداء علينا, وقدقال سبحانه و تعالى : (واطيعوا اللّه و رسوله و لا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) ((٣)) و ينبغي لنا اليوم و في كل يوم ان نرجع الى الكتاب والسنة في ما اختلفنا فيه و نوحد كلمتناحولهما, كماقال تعالى : (فان تنازعتم في شى ء فردوه الى اللّه و الرسول) ((٤)) و في هذه السلسلة من البحوث نرجع الى الكتاب والسنة ونستنبط منهما ما ينير لنا السبيل في مسائل الخلاف , فتكون باذنه تعالى وسيلة لتوحيد كلمتنا.
راجين من العلماء ان يشاركونا في هذا المجال , ويبعثوا الينا بوجهات نظرهم على عنوان : بيروت - ص .ب ٢٤/١٢٤ - العسكري

التوسل بالنبى (ص) والتبرك باثاره في حياته و بعد مماته

يرى البعض حول صفات الانبياء: ان التبرك باثار الانبياء واتخاذ قبورهم محلا للعبادة شرك .
وان البناء على قبورهم في حد الشرك .
وان الاحتفال بايام مواليدهم ومواليد الاولياء معصية وبدعة محرمة .
وان التوسل الى اللّه بغيره في حد الشرك , والاستشفاع برسول اللّه (ص) بعد وفاته مخالف للشرع الاسلامي .
ويستدل مخالفوهم بما ياتي :

ا - التبرك باثار النبي (ص):

يستدلون على مشروعية التبرك باثار الانبياء بما تواتر نقله في جميع كتب الحديث ان الصحابة تبركوا برسول اللّه (ص) وآثاره في حياة الرسول (ص) بمباشرته , ودعوته بذلك , وتبركوا -ايضا - باثاره بعد وفاته , وفي ما ياتي بعض مايستدلون به :

التبرك ببصاق النبي (ص):

في صحيح البخاري عن سهل بن سعد في باب ما قيل في لواء النبي (ص) من كتاب المغازي ((٥)) : ان رسول اللّه (ص)قال يوم خيبر: لاعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح اللّه على يديه , يحب اللّه ورسوله , ويحبه اللّه ورسوله . قال : فبات الناس يدوكون ليلتهم ايهم يعطاها. فلما اصبح الناس غدوا على رسول اللّه (ص) كلهم يرجو ان يعطاها فقال : اين علي ؟ فقيل : هو يا رسول اللّه يشتكي عينيه . فارسل فاتي به ... ولفظه في كتاب الجهاد والسير ((٦)) : فامر فدعي له , فبصق في عينيه , فبرا مكانه حتى كانه لم يكن به شي ء...الحديث .
وفي لفظ سلمة بن الاكوع بصحيح مسلم : قال : فاتيت عليا فجئت به اقوده وهو ارمد حتى اتيت به رسول اللّه (ص) فبصق في عينيه فبرا واعطاه الراية ...الحديث ((٧)) .

التبرك بوضوء النبي (ص):

في صحيح البخاري عن انس بن مالك قال : رايت رسول اللّه (ص) و حانت صلاة العصر,فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه . فاتى رسول اللّه (ص) بوضوء, فوضع رسول اللّه في ذلك الاناء يده , وامر الناس ان

يتوضاوا منه . فرايت الماء ينبع من تحت اصابعه حتى توضاوا من عند آخرهم ((٨)) .
وفي رواية اخرى عن جابر بن عبد الله انه قال : قد رايتني مع النبي (ص) وقد حضر العصر وليس معنا ماء غير فضلة , فجعل في اناء فاتى النبي (ص) به , فادخل يده فيه , وفرج اصابعه ثم قال : حي على اهل الوضوء, البركة من الله .فلقد رايت الماء يتفجر من بين اصابعه , فتوضا الناس وشربوا. فجعلت لا آلو ما جعلت في بطني منه فعلمت انه بركة - فقيل لجابر: - كم كنتم يومئذ ؟ قال : الفا واربعمائة . وفي رواية :خمس عشر مائة ((٩)) .

التبرك بنخامة النبي (ص):

روى البخاري في صلح الحديبية , عن عروة بن مسعود, قال عن رسول الله (ص)واصحابه : والله ما تنخم رسول الله (ص)نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده ,وانه اذا توضا كادوا يقتتلون على وضوئه ((١٠)) .

التبرك بشعر النبي (ص):

روى مسلم في صحيحه : ان رسول الله (ص)اتى منى وحلق راسه بعدان رمى ونحر (ثم جعل يعطيه الناس).
وفي رواية اخرى : انه دعا الحالق فحلقه فاعطاه ابا طلحة فقال : اقسمه بين الناس ((١١)) .
وروى ايضا عن انس قال : لقد رايت رسول الله (ص) و الحلاق يحلقه واطاف به اصحابه . فما يريدون ان تقع شعرة الافي يد رجل ((١٢)) .
وفي ترجمة خالد باسد الغابة : ان خالد بن الوليد كان له الاثر المشهود في قتال الفرس والروم ,وافتتح دمشق , وكان في قلنسوته التي يقاتل بها شعر من شعر رسول الله (ص) يستنصر به وببركته , فلا يزال منصورا.
وفي ترجمته - ايضا - باسد الغابة والاصابة ومستدرك الحاكم - واللفظ له -: ان خالد بن الوليد فقد قلنسوة له يوم اليرموك فقال : اطلبوها. فلم يجدوها. ثم طلبوهافوجدوها, واذا قلنسوة خلقة , فقال خالد: اعتمر رسول الله (ص)فحلق راسه وابتدر الناس جوانب شعره فسبقتهم الى ناصيته فجعلتها في هذه القلنسوة , فلم اشهد قتالا وهي معي الارزقت النصر ((١٣)) .
وروى البخاري : انه كان عند ام سلمة زوج النبي (ص) شي ء من شعرالنبي فاذا اصاب انساناعين ارسلوا اليها قدحا من الماء تغمس الشعر فيه , فيداوى من اصيب ((١٤)) .
قال عبيدة : لا ن تكون عندي شعرة منه - اي النبي (ص) - احب الي من الدنيا ومافيها ((١٥)) .

التبرك بلباس النبي (ص):

عن عبد الله مولى اسماء, عن اسماء بنت ابي بكر انها اخرجت جبة طيالسة الي ذات اعلام خضر, قالت : كان رسول الله (ص) يلبسها فنحن نغسلها و نستشفي بها ((١٦)) .
و في صحيح مسلم : هذه جبة رسول الله (ص) فاخرجت جبة طيالسة كسروية لها لبنة ديباج و فرجيها مكفوفين بالديباج فقالت : هذه كانت عند عائشة حتى قبضت فلما قبضت قبضتها و كان النبي (ص) يلبسها فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها ((١٧)) .

التبرك بسهم النبي (ص):

روى البخاري في صلح الحديبية وقال : نزل الرسول (ص) بجيشه في اقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه الناس تبرضا, فلم يلبثه الناس حتى نزحوه وشكوا الى رسول الله (ص) العطش , فانتزع سهما من كنانته ثم امرهم ان يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه ((١٨)) .

التبرك بموضع كف النبي (ص):

في ترجمة حنظلة من الاصابة ومسند احمد ما موجزه : قال حنظلة : دنا بي جدي الى النبي (ص) فقال : ان لي بنين ذوي لحى ودون ذلك , وان ذا اصغرهم , فادع الله له . فمسح راسه وقال : بارك الله فيك او بورك فيه .
قال الراوي : فلقد رايت حنظلة يؤتى بالانسان الوارم وجهه او البهيمة الوارمة الضرع فيتفل على يديه ويقول

: باسم الله , ويضع يده على راسه ويقول : على موضع كف رسول الله (ص). فيمسحه عليه .
وقال الراوي : فيذهب الورم ((١٩)) .
وفي لفظ الاصابة : ويقول : باسم الله , ويضع يده على راسه موضع كف رسول الله (ص), فيمسحه عليه . ثم يمسح موضع الورم , فيذهب الورم .
كان انتشار البركة من رسول الله (ص) الى من حوله كانتشار الضوء من الشمس والشذى من الزهر, لا ينفك عنه اينما حل , في صغره وكبره , سفره وحضره , ليله ونهاره , سواء اكان في خباء حليمة السعدية رضيعا, ام في سفره الى الشام تاجرا, ام في خيمة ام معبد مهاجرا, ام في المدينة قائدا وحاكما. ومااوردناه امثلة من انواعها وليس من باب الاحصاء, فان احصاءهالا يتيسر للباحث , وفي ما اوردناه الكفاية لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد.
وندرس بعد هذا فيما ياتي مسالة الاستشفاع برسول الله (ص) ثم ندرس منشا الخلاف في جملة ميزات رسول الله (ص) على سائر الناس ان شاءالله تعالى .

ب - الاستشفاع برسول الله (ص):

يستدل القائلون بمشروعية التوسل برسول الله (ص) والاستشفاع به في كل زمان , بان ذلك وقع برضا من الله قبل ان يخلق النبي (ص)وفي حياته وبعدوفاته , وكذلك يقع يوم القيامة .وفي ما ياتي الدليل على ذلك :
اولا - التوسل بالنبي (ص) قبل ان يخلق : روى جماعة منهم الحاكم في المستدرك , من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان آدم لمااقترف الخطيئة قال : يا رب اسالك بحق محمد لما غفرت لي . فقال الله : يا آدم وكيف عرفت محمدا ولم اخلقه ؟ قال : يا رب لانك لما خلقتني بيدك , ونفخت في من روحك , رفعت راسي , فرايت على قوائم العرش مكتوبا:لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انك لم تضف الى اسمك الا احب الخلق اليك .فقال الله : صدقت يا آدم , انه لاحب الخلق الي , ادعني بحقه فقد غفرت لك , ولولا محمد ما خلقتك .
وذكره الطبراني وزاد فيه :و هو آخر الانبياء من ذريتك ((٢٠)) .
واخرج المحدثون والمفسرون في تفسير الاية : (ولما جاءهم كتاب من عندالله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين) ((٢١)) : ان اليهود من اهل المدينة وخيبر اذا قاتلوا من يليهم من مشركي العرب من الاوس والخزرج وغيرهما قبل ان يبعث النبي , كانوا يستنصرون به عليهم , ويستفتحون لمايجدون ذكره في التوراة , فيدعون على الذين كفروا ويقولون : (اللهم انا نستنصرك بحق النبي الامي الا نصرتنا عليهم) او يقولون : (اللهم ربنا انصرنا عليهم باسم نبيك ...) ((٢٢)) .
فلماجاءهم كتاب من عند الله وهو القرآن مصدق لما معهم , وهوالتوراة والانجيل , وجاءهم ماعرفوا, وهو محمد (ص)ولم يشكوا فيه , كفروابه , لانه لم يكن من بني اسرائيل ((٢٣)) .
ثانيا - التوسل بالنبي (ص) في حياته : روى احمد بن حنبل والترمذي وابن ماجة والبيهقي عن عثمان بن حنيف : ان رجلا ضريرالبصر اتى النبي (ص) فقال : ادع الله ان يعافيني . قال : ان شئت دعوت , وان شئت صبرت فهو خير لك . قال : فادع . قال : فامره ان يتوضا فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء: اللهم اني اسالك واتوجه بنبيك محمد نبي الرحمة . يا محمد, اني توجهت بك الى ربي في حاجتي لتقضى لي . اللهم شفعه في ((٢٤)) . صححه البيهقي والترمذي .
ثالثا - التوسل بالنبي (ص) بعد وفاته : روى الطبراني في معجمه الكبير من حديث عثمان بن حنيف : ان رجلا كان يختلف الى عثمان بن عفان (رضى الله عنه) في حاجة له , فكان لا يلتفت اليه ,ولا ينظر في حاجته , فلقي ابن حنيف فشكا اليه ذلك . فقال عثمان بن حنيف : ائت الميضاة فتوضا, ثم ائت المسجد فصل ركعتين , ثم قل : اللهم اني اسالك واتوجه اليك بنبينا محمد (ص) نبي الرحمة . يا محمد, اني اتوجه بك الى ربي لتقضي حاجتي . وتذكر حاجتك .
فانطلق الرجل فصنع ما قال له . ثم اتى باب عثمان بن عفان , فجاءه البواب , فاخذ بيده ,فادخله على عثمان , فاجلسه معه على الطنفسة , فقال : ما حاجتك ؟ فذكر حاجته , فقضاها له ,ثم قال له : ما ذكرت حاجتك حتى كانت الساعة , وقال :ما كان لك من حاجة فاذكرها ((٢٥)) .

ج - الاستشفاع و التوسل بقبر النبي (ص):

جاء في سنن الدارمي و وفاء الوفاء للسمهودي عن اوس بن عبد الله قال : قحط اهل المدينة قحطا شديدا فشكوا الى عائشة فقالت : انظروا قبر النبي (ص) فاجعلوا منه كوة الى السماءحتى لا يكون بينه و بين السماء سقف قال ففعلوا فمطرنا مطرا حتى نبت العشب و سمنت الابل ((٢٦)) .

د ـ الاستشفاع بالعباس عم النبي (ص):

في صحيح البخاري : ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان اذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال : اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا فتسقينا, وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا. قال :فيسقون ((٢٧)) .
كان الاستشفاع بالعباس لانه عم رسول الله (ص) وليس لصفة اخرى فيه .

ه ـ الاستشفاع بلباس النبي (ص) ليهون ضغطة القبر:

في كنز العمال و الاستيعاب و اسد الغابة و الاصابة في ترجمة فاطمة بنت اسد عن ابن عباس لما ماتت فاطمة بنت اسد ام امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام االبسها رسول الله (ص) و آله قميصه و اضطجع معها في قبرها فقالوا ما راينا صنعت ما صنعت بهذه فقال : انه لم يكن احد بعد ابي طالب ابر بي منها انما البستها قميصي لتكتسي من حلل الجنة واضطجعت معها ليهون عليها ((٢٨)) .
وفي طبقات ابن سعد عن سهل بن سعد قال :جاءت امراة الى رسول الله (ص) ببردة منسوجة فيها حاشيتاها , قال سهل : وتدرون ما البردة ؟ قالوا: الشملة , قال : نعم هي الشملة , فقالت : يارسول الله نسجت هذه البردة بيدي فجئت بها اكسوكها قال : فاخذهارسول الله (ص), محتاجا اليها, فخرج علينا و انها لازاره , فجسها فلان بن فلان , لرجل من القوم سماه , فقال : يا رسول الله ما احسن هذه البردة اكسنيها طواها ثم ارسل بها اليه , فقال له القوم : ماحسنت , كسبها رسول الله (ص) محتاجا اليها ثم سالته اياها و قد علمت انه لا يرد سائلا لتكون كفني يوم اموت , قال سهل : فكانت كفنه يوم مات ((٢٩)) .

--- هوامش ---

١- الصف / ٦.

٢- الاحزاب / ٥٦.

٣- الانفال / ٤٦.

٤- النساء / ٥٩.

٥- صحيح البخاري , كتاب المغازي , باب غزوة خيبر ٣ / ٣٥. وكتاب الجهاد والسير, الباب رقم

٦- صحيح البخاري , باب دعاء النبي الى الاسلام ٢ / ١٠٧.

٧- صحيح مسلم , كتاب الجهاد والسير, ح ١٣٢.

٨- صحيح البخاري , كتاب الوضوء, باب التماس الوضوء اذا حانت الصلاة ١/ ٣١.

٩- صحيح البخاري , كتاب الاشربة , باب شرب البركة والماء المبارك ٣ / ٢١٩. وسنن النسائي ,

١٠- صحيح البخاري , كتاب الشروط, باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع اهل الحرب وكتابة

١١- صحيح مسلم , كتاب الحج , باب بيان ان السنة يوم النحر ان يرمي ثم ينحر ثم يحلق , والابتداء

١٢- صحيح مسلم , كتاب الفضائل , باب قرب النبي (ص) من الناس وتبركهم به , ح ٧٤, ص ١٨١٢.

١٣- المستدرك للحاكم , كتاب معرفة الصحابة , باب مناقب خالد بن الوليد ٢٩٩/٣. واللفظله

١٤- اوردناه ملخصا من صحيح البخاري , كتاب اللباس , باب ما يذكر في الشيب ٤ / ٢٧.

١٥- طبقات ابن سعد ٦ / ٦٣. وصحيح البخاري , كتاب الوضوء, باب الماء الذي يغسل به

١٦- مسند احمد ٦ / ٣٤٨ طبقات ابن سعد ١ / ٢٢ باب ذكر لباس النبى (ص) تاريخ الاسلام

١٧- صحيح مسلم : ٣ / ١٦٤١ كتب اللباس و الزينة باب تحريم استعمال اناء الذهب و الفضة رقم

١٨- صحيح البخاري , كتاب الشروط, باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع اهل الحرب وكتابة

١٩- مسند احمد ٥ / ٦٨ , وتفصيله بترجمة حنظلة بن حذيم بن حنيفة التميمي في الاصابة

٢٠- مستدرك الحاكم , كتاب التاريخ في آخر كتاب البعث ٢ / ٦١٥. ومجمع الزوائد ٨/. ٢٥٣

٢١- البقرة / ٨٩.

٢٢- يظهر من الروايات انهم كانوا يدعون بامثال هذه الادعية مما فيه التوسل بالنبي (ص) الى الله

٢٣- تواتر الروايات بالمضمون الذي اوردناه في كل من :

٢٤- مسند احمد ٤ / ١٣٨. وسنن الترمذي , كتاب الدعوات ١٣ / ٨٠ ـ ٨١. وسنن ابن ماجة , كتاب

٢٥- تحقيق النصرة / ١١٤ و١١٥, رواه عن الطبراني في معجمه الكبير.

٢٦- سنن الدارمي : ١ / ٤٣-٤٤ وفاء الوفاء: ٢ / ٥٤٩.

٢٧- صحيح البخاري , كتاب الاستسقاء, باب سؤال الناس الامام الاستسقاء اذا قحطوا, وكتاب

٢٨- كنز العمال : ١٢ / ١٤٧ رقم الحديث ٣٤٤٢٤, والاصابة : ٨ / ١٦٠, واسد الغابة : ٥١٧/٥,

٢٩- طبقات ابن سعد ١ / ٢٢٢ باب ذكر لباس الرسول (ص).